الوحدة الأولى: النظرية السوسيولوجية

د- العربي حجام - جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

2025-2024

إسناد -استخدام غير تجاري : http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/fr/

قائمة المحتويات

وحدة **3**

مقدمة **4**

I - الاطار المفهمي للنظرية السوسيولوجية : **5**

1. تعريف النظرية : 5

2. أبعاد النظرية 6

3. عناصر النظرية 6

4. خصائص النظرية ومستلزماتها 7

5. أهمية النظرية 7

II - إشكالية توظيف النظرية في البحوث الاجتماعية: **8**

1. شروط النظرية.....8

2. وظائف النظرية.....9

3. مفاهيم ومصطلحات في البحوث الاجتماعية 9

خاتمة **11**

مراجع **12**

وحدة

الهدف الخاص :

- أن **يتعرف** الطالب على معنى النظرية السوسيولوجية وشروط توظيفها في البحوث العلمية.

مقدمة

يلاقي موضوع اختيار النظرية وتوظيفها في البحث العلمي بصفة عامة والعلوم الاجتماعية بصفة خاصة تضاربا في الآراء، فمن الباحثين من يرى ضرورة تبني الباحث لنظرية عند دراسته لأي موضوع، ذلك أن الاستناد إلى نظرية ما هو بمثابة السند الموجه للبحث، وبها يستطيع الباحث التأسيس لبحثه بشكل أكثر دقة، والبعض الآخر يرى أن الاستناد إلى نظرية يؤدي بالبحث ونتائجه إلى أن تكون ذات توجه فكري أحادي مستلهم من الإطار الفكري والتصوري والإيديولوجي للنظرية، وبالتالي لا يمكن أن يكون الباحث موضوعيا.

في حين أن ميزة العلم أنه تراكمي؛ ولا يمكن للعلم أن يعطي نتائجه بدون وجود النظرية، فالنظرية توجه البحث وتفسر نتائجه وتزيدها قوة، والبحث العلمي يختبر النظرية ويساهم في إثرائها، وهي بدورها تمده بافتراضات جديدة تكون نقطة البدء لنظريات جديدة تسهم في إثراء المعرفة العلمية.

لكن لا تزال مسألة النظرية وتوظيفها في البحث العلمي عامة والبحث الاجتماعي خاصة مشكلة تواجه العديد من الباحثين، وهي ليست مشكلة في حد ذاتها،

I الاطار المفهمي للنظرية السوسيولوجية :

إن الهدف الرئيسي للعلم هو بناء **النظرية**Theory/ Théorieوالتي صيغت حولها العديد من التعريفات المختلفة باختلاف الحقول المعرفية لدارسيها، وجدير بالذكر أن "المصطلح الأجنبي مشتق من اللفظ اليوناني**Theoria** بمعنى يدرك، والمعنى التقليدي لهذا المصطلح هو أن النظرية مجموعة من المعرفة العقلية الخالصة، المرتبطة منهجيا ومنطقيا، وذلك في مقابل التصميمات التجريبية"[1] p.12، وهو ما يتطابق والتعريف الفلسفي لها إذ تعرف النظرية في **الموسوعة الفلسفية** على أنها "نسق من المعرفة المعممة وتفسير للجوانب المختلفة للواقع وللاصطلاح، وللنظرية تضمينات مختلفة كنقيض للممارسة أو للغرض (أي المعرفة الافتراضية غير المحققة) تختلف عن الممارسة، مادامت تعكس الواقع روحيا أو عقليا وترده، وهي في الوقت نفسه ترتبط ارتباطا لا ينفصم بالممارسة التي تضع مشكلات ملحة أمام المعرفة وتتطلب أن نحلها، ولهذا السبب فإن الممارسة جزء لا يتجزأ من كل نظرية، وكل نظرية مركبة في بنائها"[2] p.12،

1. تعريف النظرية :

تعرف **النظرية** بأنها: "مخطط أو نسق من الأفكار أو الأحكام، التي تراعى كتوضيح أو تفسير لمجموعة من الوقائع أو الظواهر، أي هي فرضية تؤكدها أو ترسخها الملاحظة أو التجريب، وتقترح أو تقبل كتفسير لوقائع معروفة، وبيان لما يعتبر قوانين عامة، أو مبادئ، أو أسباب شيء ما معروف أو ملاحظ"[3] p.12. في حين تعرفها **موسوعة علم الإنسان** بأنها "مجموعة من التعميمات التي تشبه القوانين، تستخدم لتفسير الظواهر الإمبيريقية والتنبؤ بها"[4] p.12 ، وثمة إشارة ضمن هذه الموسوعة، على أن العلوم الاجتماعية إجمالا، تستخدم مصطلح **نموذج** للدلالة على النظرية.

أما **موسوعة علم الاجتماع** فإنها تعرف **النظرية** على النحو التالي "هي تفسير للعالم الذي يتجاوز ما يمكننا أن نراه ونقيسه. وهي تشتمل على مجموعة من التعريفات والعلاقات المتداخلة التي تنظم مفاهيمنا وفهمنا للعالم الإمبيريقي بطريقة منهجية"[8] p.13

وللنظرية في علم الاجتماع ثلاث مفهومات، نوردها على التوالي[5] p.12:

- النظرية باعتبارها **تعميمات وتصنيفات للعالم الاجتماعي**، ويتفاوت مدى التعميمات من التنظير حول عدد محدود من الظواهر إلى النظريات العامة الأكثر تجريدا عن المجتمع والتاريخ ككل.
- إن القضايا النظرية يجب أن تترجم إلى فروض إمبيريقية قابلة للقياس والملاحظة، وأن توضع موضع الاختبار المنهجي دائما. ويطلق على هذا الاتجاه عادة **الوضعية**.
- النظرية يجب أن تفسر الظواهر، وتحدد الآليات العلية والعمليات التي تتجلى آثارها أمام الناظرين، على الرغم من أنها هي ذاتها لا يمكن ملاحظتها مباشرة. وعلى سبيل المثال قد يستخدم الماركسيون التناقض المفترض بين قوى وعلاقات الإنتاج (غير القابل للملاحظة) لتفسير التفاوت في مستوى نمو الصراع الطبقي (قابل للملاحظة). ويطلق أحيانا على هذه الرؤية تعبير **الواقعية**.

كما تعرف أيضا في **معجم مصطلحات العلوم االجتماعية**بأنها "عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض 8 العلمية ويضعها في نسق علمي مترابط"

ملاحظة

عطفا على ما سبق ؛ نجد أن **بعض علماء الاجتماع قد صاغوا تعريفا للنظرية**، يجمع بين المفهومات الثلاثة لها كالتالي:"مجموعة من المفاهيم والتعريفات والفرضيات المترابطة، التي تمثل نظرة منظمة للظاهرات، وذلك بتحديد العلاقات بين المتغيرات، بغرض تفسير الظاهرات والتنبؤ بها"[5] p.12

2. أبعاد النظرية

إن النظرية إذن هي مجموعة من القضايا التي تشكل فيما بينها نسقا معرفيا، يقود إلى بناء عدد من الاستنتاجات، تدعمها معطيات الدراسة الميدانية، ومن ثم فإن النظرية تشتمل على بعدين أساسيين، هما:

- **البعد المعرفي:** ويتمثل في القضايا المعرفية المترابطة التي تطرحها النظرية
- **البعد المنهجي:** ويتمثل في الأساليب المنهجية التي يتعين توظيفها في تحليل القضايا التي تتناولها النظرية

هذا، ويعتمد **بناء النظرية العلمية على جهد عقلي تركيبي من جانب الباحث**، يتميز **بالنظرة الكلية إلى الحقائق الجزئية**، ويحرص على تنظيم الأجزاء في نطاق كل موحد، **ولذا تعتبر النظرية دائما أعلى مستويات المعرفة**، ولكنها ليست بقانون.

مما سبق، فإن النظرية عبارة عن **مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والتدخلات التي تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها.**

3. عناصر النظرية

يرى **هانز زيتربج « *H.Zeter berg* »** أن العناصر المؤلفة للنظرية هي:

1. **المصطلحات الأولية أو المفاهيم الأساسية**، وهي تعريفات تقدم عن طريق مجموعة من الأمثلة توضح معناها.
2. **المفاهيم المشتقة**؛ وهي مصطلحات تحدد في ضوء المفاهيم الأساسية.
3. **الفروض**؛ وهي قضايا تحدد العلاقات بين المفاهيم التي يتم تحديدها.
4. **مسلمات النظرية**؛ هي مجموعة من العروض منسقة فيما بينها، وهي التي يمكن أن تشتق منها باقي القضايا.[6] p.13

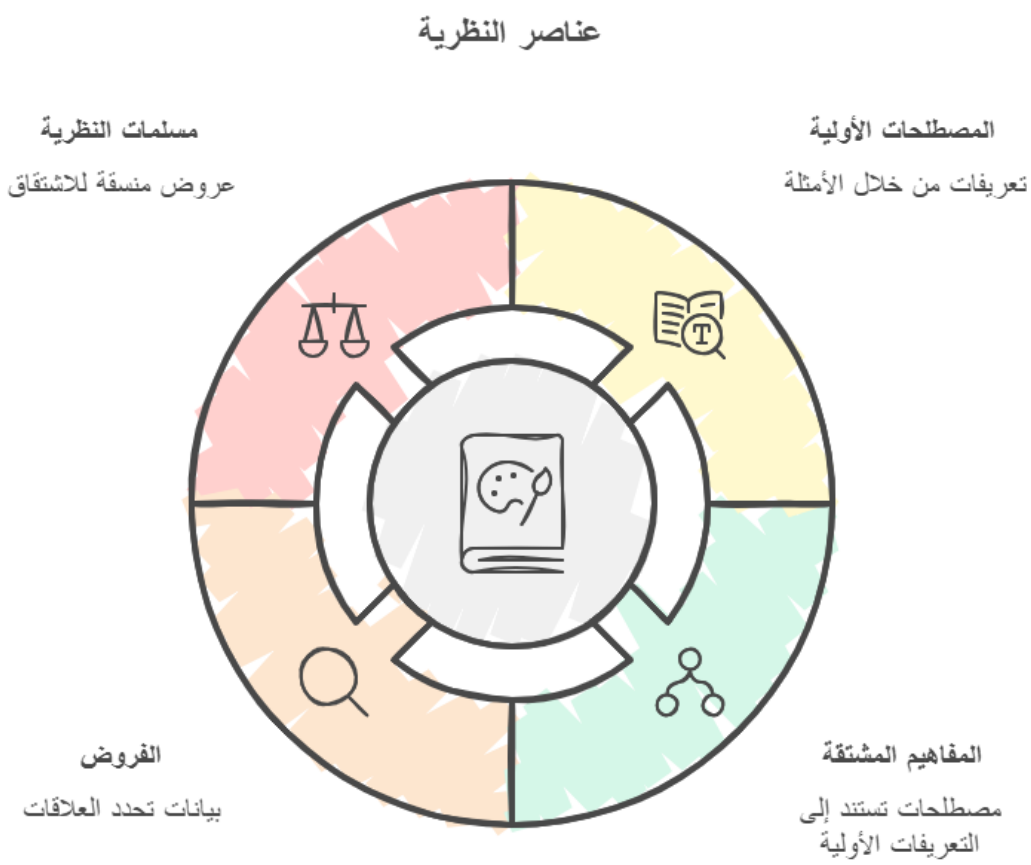

صورة 1 صورة توضح عناصر النظرية

4. خصائص النظرية ومستلزماتها

هناك العديد من **الخصائص** التي تتميز بها النظرية **كالتجريد والعمومية والدقة**، إلا أنه ومن خصائصها المتعلقة بضرورة استخدامها في البحوث الاجتماعية **هو نسبيتها**، فهي أقل تأكيدا من القانون وفي هذا الصدد يقر سوليفان Sullivan في كتابة حدود العلم أن النظرية العلمية ليست إلا فرضا ناجحا خاصًا وتزداد النظريات يقينا كلما أيدتها التجارب من جهة وفسرت أكبر عدد من الظواهر، لذلك يجب أن تتوفر مستلزمات معرفية للنظرية أهمها:

1. توفر **إطار تصوري أو مجموعة من المفاهيم التي تتناول موضوع النظرية**، وهي نوعين: مفاهيم وصفية ومفاهيم واقعية (المتغيرات)، وتتطلب النظرية التحديد الآخر للمفاهيم أي ربط المفاهيم بالشواهد الواقعية.
2. احتواء النظرية **مجموعة من القضايا** بحيث تؤكد كل قضية **علاقة بين متغيرين أو أكثر**.
3. تنسيق **القضايا في نسق استنباطي أي وضع المقدمات في البداية ثم النتائج**.

5. أهمية النظرية

تكمن **أهمية النظرية الاجتماعية** في :

1. انها شرط ضروري لتفسير وتحليل الظواهر الاجتماعية
2. أنها تمدنا بالاجابة التفسيرية لأسباب حدوث الظاهرة.
3. تساهل في حل المشكلات الاجتماعية بطريقة علمية مدروسة
4. تساعد على وصف وتحليل الواقع الاجتماعي تحليلا علميا دقيقا.
5. تساعدنا على اختيار التفسير المناسب لحدوث المشكلات الاجتماعية .

صورة 2 أهمية النظرية الاجتماعية

إشكالية توظيف النظرية في البحوث الاجتماعية:

إذا كان علم الاجتماع قد ظهر كعلم يستخدم المنهج العلمي لدراسة الظواهر الاجتماعية وهو دائما يسعى إلى تحقيق هوية محددة، لذلك كانت النظرية أحد الأبعاد التي تميز العلم من غيره من العلوم، وقد قاده ذلك إلى تطوير العديد من النظريات حول طبيعة المجتمع والأنساق الاجتماعية، ثم تطوير منهجيته خاصة وملائمة لدراستها، وبما أن علم الاجتماع له علاقة بالعديد من العلوم الإنسانية، ووجدها تمتلك نظريات ومنهجية خاصة تستعين بها، ذلك أن العلم ليست مهمته الوصف الدقيق لمعطيات الواقع فقط، أو دعوة الحقائق تتحدث عن نفسها كما تذهب النزعة الوضعية، ولكن العلم يصف ويحلل ويفسر الواقع بغية التنبؤ بحدوث الظواهر، ويكون ذلك بناء على نظرية ومنهج أو وسائل لتناول المعطيات[10] p.12

لكن يرى بعض الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية أن النظريات الاجتماعية لا ترقى إلى الكشف عن السنن الكونية، وقد تتبدل النظرية بنظرية أخرى دون أن ترقى إلى مستوى الكشف عن تلك السنن الكونية، ذلك أن سمة التغير هي أحد أهم السمات التي تخص الظواهر الإنسانية، فهي ظواهر متشابكة العناصر المادية والروحية والعقلية والنفسية، وبالتالي يصعب التعرف على مكونات ذلك المزيج وأبعاده والعوامل التي تؤثر فيه، كما أن هذه العناصر لا تزال غير محددة بشكل واضح وأكيد ولم يستطع الإنسان إدراك الكثير من حقائقها[11] p.12

كما يرون أنه لا يمكن بحال من الأحوال تعميم النظرية، وإن أطلق عليها صفة العلمية لأنها علمية في البلد الذي طبقت فيه، بل بينما لا تعتبر علمية في بلد آخر لأنها فشلت في تفسير الواقع الجديد.[12] p.12

وقد بين الباحثين الذين يدعون إلى رفض الاهتمام بوجود نظرية على الإطلاق مثل « **لا يدر** »، بأن يتم رؤية الواقع كما هو دون الانطلاق من خلفية نظرية... إذ يكفي إدراك المشكلة وفهم الواقع والخروج بخلاصات وتعميمات تقوم على حقائق إمبريقية تؤدي إلى تطوير مفاهيم نظرية مبنية بصورة كاملة من الواقع الإمبريقي، فتتشكل لديه أفكار مرئية يستطيع تكييفها مع أفكار نظرية سبق التوصل إليها لتتناسب مع الواقع ويتم تفسيرها، ومن ثم تكون الحقائق والمعلومات التي توصل إليها هي التي تشكل النظرية وليس العكس.[13] p.12

لكن هذا لا يعني أن النظرية في العلوم الاجتماعية فاشلة في حين قد تنجح في تفسير واقع معين في دول أخرى، وقدمت حلولا منطقية، وبعد هذا السجال يتبين ما هو نظري وما هو واقعي ميداني، ويصبح الحل متوقعا على مدى انسجام النظرية مع الواقع من خلال تكييفها ووضعها في ظروف ملائمة ومتوافقة على البيئة المحلية محل الدراسة، لأنه بقدر ما تتعارض النظريات مع الخصوصيات المحلية وعاداتها وتقاليدها بقدر ما يكون نجاحها وإثباتها على الواقع[14] p.12، إن هذه الإشكالية لا تنفصل عن الوقوف على حقيقة أكدتها الأبحاث العلمية ضمن التراث النظري السوسيولوجي، وهو أن النظريات في العلوم الإنسانية والاجتماعية تختلف في خصائصها عن النظريات في العلوم الطبيعية، ذلك أن موضوع الدراسة، أي الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية مختلفتان، وكل منهما له خصوصيته التي تنعكس بدورها على طبيعة النظرية ومميزاتها.

1. شروط النظرية

حتى يتم وضع اطار معرفي للنظرية لابد من توفر **مجموعة من الشروط أهمها:**

- تكون مكونات النظرية **واضحة ودقيقة**، محددة الالفاظ والمعاني والمضامين.
- أن تعبر النظرية على **ما تدل عليه بايجاز يبين محتواها وأغراضها وأهداف كل جزء من أجزائها.**
- أن تشتمل النظرية **على معظم الجوانب التي تُكَوّن تلك النظرية** وتحللها وتفسرها قدر الإمكان.
- لابد أن تكون النظرية **ذات موضوع وإطار تفسيري خاص بها** بحيث لا تتداخل مع نظرية أخرى تتناول وتفسر نفس الموضوع والقضايا.
- أن تستمد النظرية **إطارها المرجعي والتفسيري من حقائق وملاحظات واقعية** يمكن **اختبارها علميا بشكل يثريها ويمنحها الخاصية العلمية.**
- من شروط النظرية الهامة **قدرتها على التنبؤ**، بحيث لا تقف عن **الوصف والتفسير** وانما تتجاوزهما الى القدرة على التنبؤ.

2. وظائف النظرية

يمكن ايجاز **الوظائف التي تضطلع بها النظرية العلمية** على النحو التالي:

1. تحديد هوية العلم وموضوعاته الرئيسية وميادينه فهو من أبرز وظائف النظرية العلمية الذي يترتب عليه تأكيد واظهار الدور المعرفي التراكمي، وعليه يتحدد ما يجب دراسته، وماهي القضايا التي تدرس بعد اضافة إلى ما تم التوصل إليه من نتائج.
2. تعتبر النظرية العلمية نقطة البدء في دراسة الظاهر الاجتماعية والطبيعية على حد سواء، لأنها تضع للباحث الاطار التصوري لأبعاد وعلاقات الموضوع الذي يقوم بدراسته، وتحدد له المعطيات وكيفية تنظيمها ومن ثم تصنيفها، والعلاقات والترابطات والتداخلات فيما بينها، أي أن النظرية تضع للباحث الاجراءات العلمية التي سيتبعها عند القيام ببحثه.
3. تقدم النظرية عدد كبيرا من المفاهيم التي تثري العلوم، وذلك لأن كل "**مفهوم**" يتضمن خبرة إجتماعية وعلمية مميزة، إضافة إلى أنه يعد تلخيصا لكثير من الحقائق التي تُكوّن النظرية.
4. من الوظائف الهامة للنظرية القيمة العلمية التي تمنحها للبحث فجمع البيانات بالاعتماد على نظرية تدعم المعطيات وتفسر النتائج؛ أمرا ضروريا حتى لا يعد البحث ناقصا وقاصرا، وعليه فإن العلاقة الجدلية بين النظرية والبحث العلمي على قدر كبير من الأهمية يجب أن يراعيها الباحث عند القيام ببحثه.
5. تساعد النظرية على اتجاه الظاهرة مستقبلا، فالتنبؤ يعني الانتقال من المعلوم من الوقائع الى الحالات المجهولة.
6. إمكانية الاستفادة من النظريات العلمية في مجال التطبيق.

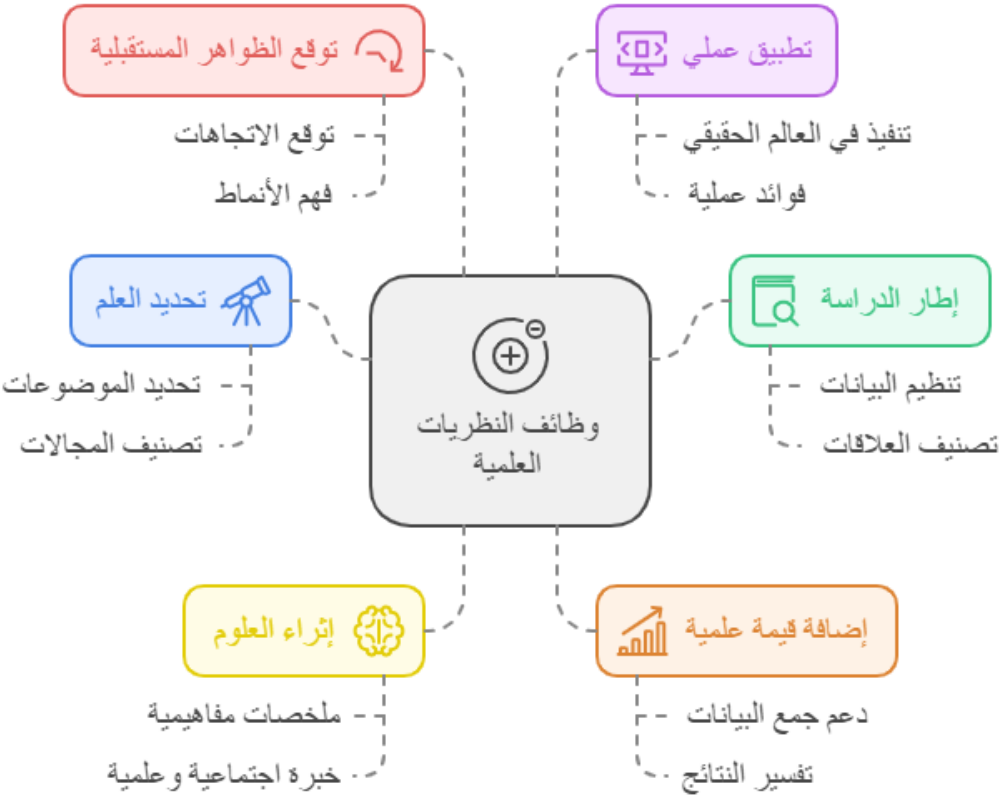

صورة 3 وظائف النظرية

3. مفاهيم ومصطلحات في البحوث الاجتماعية

1- النظرية:

النظرية هي مجموعة من المبادئ أو القوانين التي تفسر ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر. تُعتبر النظرية إطارًا فكريًا يساعد الباحثين على فهم العلاقات بين المتغيرات وتوجيه البحث العلمي. يمكن أن تكون النظرية مستندة إلى أدلة تجريبية أو استنتاجات منطقية.

2- المقاربة:

المقاربة تشير إلى الطريقة أو الأسلوب الذي يتبعه الباحث في دراسة موضوع معين. يمكن أن تكون المقاربة نوعية أو كمية، وتعتمد على طبيعة البحث وأهدافه. المقاربة تحدد كيفية جمع البيانات وتحليلها، وبالتالي تؤثر على النتائج المستخلصة.

3- الإطار:

الإطار هو السياق الذي يتم فيه إجراء البحث، ويشمل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤثر على الظاهرة المدروسة. الإطار يساعد في تحديد حدود البحث ويعطيه سياقًا لفهم النتائج.

4- المدخل:

المدخل هو الطريقة أو المنهج الذي يتبعه الباحث لدراسة موضوع معين. يمكن أن يكون المدخل نظريًا أو عمليًا، ويعتمد على الأهداف المحددة للبحث. المدخل يحدد كيفية تنظيم البحث وتوجيهه.

5- البراديغم:

البراديغم هو مجموعة من المعتقدات والقيم والممارسات التي تشكل الأساس لفهم العالم في مجال معين. في العلوم الاجتماعية، يشير البراديغم إلى الإطار الفكري الذي يوجه البحث ويحدد الأسئلة التي يتم طرحها والطرق التي يتم استخدامها للإجابة عليها. البراديغمات يمكن أن تتغير مع تطور المعرفة العلمية.

6- النموذج:

النموذج هو تمثيل مبسط لظاهرة معينة، يستخدم لتفسير أو توقع سلوك هذه الظاهرة. النماذج يمكن أن تكون رياضية أو بيانية أو وصفية، وتساعد الباحثين على فهم العلاقات بين المتغيرات بطريقة أكثر وضوحًا.

صورة 4 مفاهيم ومصطلحات

خاتمة

وعطفا على ما سبق ، فإن الوقوف على حقيقة أكدتها الأبحاث العلمية ضمن التراث النظري السوسيولوجي، وهو أن النظريات في العلوم الإنسانية والاجتماعية تختلف في خصائصها عن النظريات في العلوم الطبيعية، ذلك أن موضوع الدراسة، أي الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية مختلفتان، وكل منهما له خصوصيته التي تنعكس بدورها على طبيعة النظرية ومميزاتها.

مراجع

1 إبراهيم مدكور: **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 608.

10 علي ليلة، **بناء النظرية الاجتماعية**، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، في الموقع الإلكتروني: https://archive.org/details/benaa_annadharyea_alijtemaya/page/n1 ص43

11 أحمد إبراهيم خضر، **إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة إلى الخاتمة**، قسم الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، 2013، ص ص164-165

12 فريد ابرادشة، **البحث العلمي بين النظرية والواقع، المفاهيم، العلاقة والغايات**، مجلة آفاق للدراسات الاقتصادية، في الموقع الالكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/34245 ،ص12

13 طاهر حسن الزيباري: **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص48

14 فريد ابرادشة: مرجع سابق، ص161

2 م. روزنتال و ب. يودين: **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة- بيروت، (د.ت)، ص 532.

3 طوني بينيت وآخرون: **مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)**، ط1، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة- بيروت، 2010، ص 692.

4 شارلوت سيمور- سميث: **موسوعة علم الإنسان (المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية)**،ط2، ترجمة: علياء شكري وآخرون، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2009، ص 527.

5 جوردون مارشال: **موسوعة علم الاجتماع**، ترجمة: محمد محي الدين وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة- القاهرة، (المجلد الثالث)، ط1، 2001،ص ص1477- 1478.

5 طاهر حسو الزيباري: **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**،ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت، 2011، ص 45.

6 ابراهيم خليل أبراش: **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، دار الشروق، عمان، الأردن، 2008، ص85

8 جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع (المجلد الثالث)، ترجمة: محمد محي الدين وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة- القاهرة، ط1، 2001، ص 1477.